

www.kotobarabia.com
مسرحية
سوق الحب
محمود عبد الله محمد
www.kotobarabia.com



مسرحية للطفل

من سن 6 إلى 12 سنة

تأليف / مود عبد ا مد

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

الشخصيات

1 – فاطمـــة: 25 ســـنة

2 – يحيـــى: 25 ســـنة

3 – حـــسان: 50 ســـنة

4 – ســـعيد: 20 ســـنة

5– بائعـــة الفاكهـــة

6 – بائعـــة الخـــضار

7 – صـــالح: 30 ســـنة

8 – الفتـــــــــــــاة

9 – الطفلـــــــــــــة

10 – القاضـــي: 50 ســـنة

11 – المنـــوفي: 25 ســـنة

المشهد الأول

(داخل حديقة جميلة بأحد ساحات مدينة الحب)

على المسرح: يحيى بفأسه يعمل بالحديقة... وفاطمة تروي أشجار الزينة بإبريقها.

يحيى : ما للشوارع فارغة من الناس هكذا يا فاطمة؟!

فاطمة : النـاس الآن فـي الـسوق يقـضون حاجـاتهم اليوميـة ... أنـسيت يا يحيى؟ !

يحيى : سوق الخير ! وا لقد نسيت ... ليتنـي مـا ذهبـت إلـى قاعـدة العـدل أمس.

فاطمة : ذكرتني ... ماذا حدث للرجل المندهش أمـس. كيـف دافـع عـن نفـسه أمام القاضي ... وبماذا حكم عليه؟

يحيى : المندهش ! يبدو أنك محقة في هذه التسمية ... هـو بالفعـل كـان كـذلك طوال الجلسة ... تصوري أنه لـم يفـق مـن دهـشته ليـرد علـى أسـئلة القاضي إلا في نهاية الجلسة ... قبـل النطـق بـالحكم ... فاجأنـا جميعـا باعترافه بأنه لص ... بل قاطع طريـق ... وأنـه بـلا وطـن ... يعـيش في الجبال معيشة بائسة ... ثم أخذ يبكـي بحرقـه ويقـول: لقـد اعترفـت بذنبي ... أنا أستحق العقاب ... اسـجنوني ... اسـجنوني هنـا اسـجنوني في مدينة الحب ... أرجوكم لا تعيدوني إلـى الجبـال.. إلـى تلـك الحيـاة البدائية المحفوفة بالمخـاطر ... ثـم راح يعلـن توبتـه أمـام القاضـي ... فكان مشهدا مؤثرًا جدا ... أبكانا جميعا يا فاطمة.

فاطمة : وبماذا حكم عليه؟

يحيى : القاضي كان رائعا عندما أطلق سراحه ... مرحبا بـه كـابن مـن أبنـاء مدينة الحب ... ولكن بعد التأكد من صـدق توبتـه ... ليـذهب بعـد ذلـك إلى مركز التدريب المهني ... ويتعلم مهنة ينتفع منها وينتفع بها غيره.

(تُسمع أصوات ضجيج وجلبة)

فاطمة : ماذا يحدث بالسوق؟

يحيى : لا أدري هيا بنا نستطلع الأمر.

(ستار)

المشهد الثاني

(داخل سوق الخير ... الناس تحيط سعيد الذي لا يستطيع المشاهد أن يراه ... بالقرب من حسان بائع الطعام)

يحيى : (لحسان) ماذا يحدث؟

حسان : شاب مغشي عليه.

يحيى : (متجها إلى سعيد) أين هو (يدفع الناس) من فضلكم لا تنكبوا عليه هكذا ... أفسحوا المكان كي يمر إليه الهواء.

(تبتعد الناس فيظهر سعيد للجمهور وهو راقد على ظهره)

يحيى : ما بك يا رجل؟

سعيد : ماء ... ماء.

يحيى : ماء يا فاطمة من فضلك (ينزل أمامه على ركبتيه) اطمئن ... ما اسمك؟

فاطمة : (تأتي بالماء) ها هو الماء (تناوله إياه فيشرب ثم يضع ما تبقى على رأسه).

سعيد : طعام ... أريد طعاما ... أنا جائع.

فاطمة : أعطني بلا إله إلا ا طعاما يكفي هذا الرجل يا عم حسان.

حسان : (يحضر الطعام) طعام شهي إن شاء ا (يناوله لفاطمة ... فتأخذه وتناوله لسعيد).

يحيى : (لسعيد وهو يأكل) ما اسمك يا هذا؟

سعيد : سعيد.

يحيى : سعيد ماذا؟

فاطمة : دعه يأكل أولاً يا يحيى.

يحيى : يبدو غريبا ... ومن الواجب أن نتعرف عليه.

فاطمة : بعد أن يتناول طعامه (للناس) هيا أيها الناس ... كل واحد يذهب إلى حال سبيله ... وأنت أيضا يا يحيى تعالى معي واتركه يأكل في هدوء.

(تنصرف الناس ويبتعد يحيى وفاطمة قليلاً ... ويبدأ سعيد في الانصراف غير مبالٍ بأحد)

يحيى : (مندهشًا) أين هو؟ أين سعيد؟

فاطمة : بسم ا (لحسان) أين الرجل؟

يحيى : (غاضبا) كان يجب ألا نتركه.

فاطمة : ومالك مهموما هكذا؟ لقد فعل خيرا بذهابه ... هيا إلى عملنا.

يحيى : لا ... ليس قبل أن أفعل ما يفعله كل مواطن شريف.

فاطمة : (ساخرة) وماذا ستفعل يا شريف؟

يحيى : سأبلغ الشرطة بما حدث ... وسأعطي لهم أوصاف سعيد.

فاطمة : لماذا؟

يحيى : بالأمس قبضوا على قاطع طريق ... واليوم يأتي سعيد ... أليس من الجائز أن يكون هناك مؤامرة تدبر ضد مدينتنا؟ !

فاطمة : عندك حق وا يا يحيى ... سآتي معك ... فالعمل يمكن أن يؤجل بعض الوقت ... لكن الواجب لا يؤجل (يخرجان).

(يدخل سعيد ويقف بالقرب من بائعة الفاكهة وما زال مرهقًا)

سعيد : ما لهذا السوق هادئًا رغم امتلائه بالناس؟ أول مرة أرى سوقًا لا تتعالى فيه الأصوات.. آه ... ما أروع رائحة الفاكهة ... اللعنة على اللص الذي سرقني (تبدو الدهشة على وجهه وهو يرى الناس يشترون الفاكهة ولا يدفعون الثمن للبائع) ما هذا الذي أراه؟! الناس يأخذون الفاكهة ولا يدفعون ثمنها!! (يقترب من حسان) وهذا أيضا ... يعطي ولا يأخذ! يتجول بين الباعة فيلاحظ أن الكل يأخذ ولا يدفع).

لا أعتقد أن هذا سوقًا للتجارة ... ولكن ماذا يكون إذًا؟ (يضع يده على رأسه متألما) آه ... رأسي سينفجر ... ما هذه المدينة الغريبة؟

(يتجول في السوق بعينيه ... يحدق في الوجوه) في أي مكان أنا ... على الأرض أم السماء؟ ! (يصيح أحد الناس) قل لي يا هذا.

صالح : ماذا تريد؟

سعيد : (يتقدم نحوه) ما اسمك؟

صالح : أتصيح علي لتسألني عن اسمي؟!

سعيد : لا ... ولكن لأسألك عن اسم هذه المدينة.

صالح : وأنت ... ما اسمك؟

سعيد : (بغيظ) ناديتك لأسالك ... لا لتسألني أنت ... ومع ذلك ... اسمي سعيد رمضان ... ومن مدينة الفخر والعز ... ستجيبني أم أرحل؟

صالح : ولم أنت منفعل؟ أنا ما وددت غير التعارف ... سأجيبك طبعا ... سل يا سعيد ما تريد.

سعيد : (ببلاده) ما اسم هذه المدينة؟

صالح : واسمي ... ألا تريد أن تعرفه؟

سعيد : (بسخرية) لا ربما كان أحد أسرار المدينة؟

صالح : (ضاحكًا) لا تغضب يا عزيزي ... سوف أقول لك اسمي واسم المدينة وكل ما تريد ... فأنت ضيفنا ولك حق علينا.

سعيد : (بضيق) شكرا.

صالح : أنا اسمي صالح ... وهذه مدينة الحب وهذا السوق هو سوق الخير ... أتريد شيئًا آخر؟

سعيد : (لنفسه) مدينة الحب وسوق الخير؟ (لصالح) سؤال آخر.

صالح : تفضل.

سعيد : أرى الناس تأخذ ولا تعطي؟ أنا شاهدتهم بنفسي.

صالح : ما شهدته هو بيع وشراء.

سعيد : كيف؟

صالح : تعال معي لترى بنفسك.

(يتجولان بين الباعة)

مشتر / 1 : (لبائعة الفاكهة) أعطني بلا إله إلا ا برتقالاً لأربعة أفراد.

بائعة الفاكهة : (تعطي البرتقال للمشتري) خذ بالهناء والشفاء.

مشتر / 2 : (لبائع الطعام) أعطني بلا إله إلا ا طعام لثلاثة أفراد يا عم حسان.

حسان : (يعطي الطعام للمشتري) طعام شهي إن شاء ا .

مشتر / 3 : (لبائعة الخضروات) أعطني بلا إله إلا ا خضارا لأربعة أفراد يا خالة.

البائعة : (تعطي الخضروات للمشتري) خذ يا ولدي بالصحة والعافية.

صالح : ما رأيك يا سعيد؟

سعيد : (مندهشًا) رأيي في ماذا؟

صالح : فيما شهدته.

سعيد : ما شهدته زاد حيرتي يا صالح.

صالح : لم؟

سعيد : الأمـر يبـدو بيـع وشـراء ... ولكنـي لا أرى أحـد يـدفع ثمـن مـا يشتري ... أرجوك أنا لا أحب الألغاز.

صالح : سوف أوضح لك.

سعيد : (متوسلاً) أرجوك.

صالح : عملتنا التي نشتري ونبيع بها هي لا إله إلا ا يا سعيد.

صالح : (متعجبا) لا إله إلا ا ؟ ! أتقصد أن العملة النقدية لـيس لهـا معاملـة فـي مدينتكم؟!

صالح : نعم ... بعد أن أحالها حاكمنا العادل إلى المعاش منذ سنتين.

سعيد : وكيف يتم البيع والشراء بلا إله إلا ا يا صالح؟

صالح : كأي عملة.

سعيد : وماذا يربح البائع؟

صالح : ألا تكفيك لا إله إلا ا ؟

سعيد : تكفيني طبعا ... ولكن أقصد كيف يشتري البائع تجارته؟

صالح : يشتريها من الفلاحين والصناع بنفس الطريقة.

سعيد : إذًا من حق كل واحد أن يشتري كما يشاء؟

صالح : لا ... ولكن قدر ما يحتاج.

سعيد : ومن يضمن أن الناس لا تكذب أو تطمع؟ هـل يوجـد رقيـب علـى كـل فرد من أفراد المدينة؟

صالح : الضمير ... الضمير هو الرقيب يا سعيد.

سعيد : وهل يكفي؟

صالح : طبعا ... الضمير رقيب يقظ ... فإن نام قل على صاحبه السلام.

سعيد : لا ... لا ... أنا غير مقتنع.

صالح : جريمة الطمع في مدينتنا من أكبـر الجـرائم ... ومـن يرتكبهـا يحكـم عليه بالسجن والجلد.

سعيد : (بأدب مبالغ فيه) وهل يستطيع مثلـي أن يـشتري طعامـا يأكلـه وهـو ليس من أبناء المدينة؟

صالح : الغريب في مدينتنا له كل الحقوق ... فالخير كثير ووفير كما ترى.

سعيد : عظيمة مدينتكم كذا بلا إلـه إلا ا لكـذا فـرد، ولكـن نـصيحتي إليـك لا تشتري أكثر مما تحتاج.

سعيد : (لنفسه) وكيف لا أطمع والخير كثير هكذا ... لـو بيـدي لاشـتريت كـل ما بالسوق.

صالح : أتقول شيئًا؟

سعيد : أقول لا أرى غير المأكولات بالسوق؟

صالح : في مدينتنا أشياء لا تجـدها بالـسوق ... ولكنهـا تـوزع علـى النـاس حسب حاجاتهم.

سعيد : (وقد بدا متعجلاً رحيله) شكرا لك يا صـالح ... لقـد أخـذت مـن وقتـك الكثير.

(يمد يده ليسلم عليه) مع السلامة

صالح : (يصافحه) السلام عليكم ... إلى لقاء يا سعيد (يخرج).

سعيد : إلى لقاء يا صالح (يذهب سعيد إلى حسان).

حسان : (لسعيد) كيف حالك يا سعيد؟ أرجو أن تكون على ما يرام.

سعيد : بخير (لنفسه) لابد أن أستفيد من هـذا الـسوق المـتخم بـالخيرات ومـن هـذه المدينـة الحمقـاء سـوف أشـتري قـدر اسـتطاعتي ... ضـميري لا يكون عائقًا في طريـق سـعادتي ... سـوف أشـتري مـن كـل نـوع ما يكفي لخمسة أفراد فقط ... حتـى لا ينتبـه أحـد لمـا سـأفعل ... ثـم أذهب بعدها وأضم ما اشتريت في مكـان أمـين ... وأكـرر ذلـك مـرات كثيرة ثم أذهب بما جمعت إلى مدينتي ... مدينـة الفخـر والعـز ... أبيـع فيها بنقود حقيقية.

حسان : أتقول شيئًا يا سعيد؟

سعيد : (للبائع) لا (لنفسه بسعادة) ثم أعود مـن جديـد ... وهـذا عمـل أحـسن بكثير من أن أرعى ضأن (سـاخطًا) سـيدي فـي الجبـل ... تهجـم علـي الذئاب مرة واللـصوص مـرة أخـرى ... أتحمـل لهيـب الـشمس فـي الصيف وبرودة الطقس في الـشتاء ... وإيـاك أن يمـرض أو تمـرض أي من الأغنام ... فأكون أنـا المـسئول... (مبتـسما) هيـا تقـدم يـا سـعيد، ولا تخف، الحظ لا يطرق البـاب مـرتين، لـن تخـسر شـيئًا ... وحتـى لو انكشف أمري ... سوف أقـول لهـم إنـي لـم أعـرف نظـام البيـع والشراء لأني غريب ... ولكن على فقط أن أبتعـد عـن هـذا الـصالح ... هو الوحيد الذي نبهني وأخبرني بكـل شـيء ... سـوف أحـاول الابتعـاد

عنه حتى لا يكون شاهدا علي (ساخرا) لو حدث أن قبضوا علي بتهمة الطمع هذه.

(يدخل صالح)

صالح : سعيد (يلتفت سعيد إليه) ألم تشتر طعامك بعد؟ أما زلت تشك في الأمر؟.

سعيد : (متأففًا) لا ... ولكني أفاضل فيما تشتهيه نفسي.

صالح : (متجها إلى سعيد) أنا سأساعدك..

سعيد : (متسمرا في الأرض) لا وا (يدفعه) اذهب أنت ولا تعطل نفسك ... لقد تعلمت الشراء.

صالح : (يائسا) لك ما تريد (يخرج).

سعيد : (لنفسه) لا أصدق رحيله (يزفر زفرة عميقة) كأنه جالس فوق صدري (يقف إلى جوار حسان ويشرد بذهنه).

حسان : أتريد شيئًا يا سعيد؟

سعيد : (متحمسا) نعم ... أريد طعاما بلا إله إلا ا .

حسان : ستأكل هنا؟

سعيد : (متذكرا) لا ... معي أربعة وآخرون.

حسان : إذًا تريد طعاما لخمسة أفراد؟

سعيد : (مقلدا) أريد بلا إله إلا ا طعاما يكفي خمسة أفراد.

حسان : (لنفسه) ما كل هذا التطفل؟ ما قابلت أحدا من هذه المدينة إلا وسألني عن اسمي واسم مدينتي ... شيء غريب.

حسان : (بود) لم تجبني على سؤالي ... هل تجاوزت حدودي؟

سعيد : (بضيق ونفور) لا ... ولكني لست مضطرا أن أجيب كل من يسألني.

حسان : عذرا (يعطيه الطعام) طعام شهي إن شاء ا .

سعيد : (لنفسه) أنا الآن لا أشعر بالجوع ولا بالتعب ... بل أشعر برشاقة وخفة لم أشعر بها من قبل ... إلى بائعة الفاكهة ... ثم إلى بائعة الخضروات ... هيا يا سعيد ... السوق مليء بالخيرات ... هيا ولا تضيع الوقت يا رجل.

(تخفت الأضواء رويدا حتى يكون المـسرح قـد أظلـم تمامـا ... تمـضي فترة سكون ثم يبدأ الضوء في الظهور قليلاً إلـى أن يعـود كمـا كـان ... عندئذ يدخل صالح ويتجه إلى حسان بينما يكون سعيد قد خرج).

صالح : (بصوت خافت) ماذا عندك يا عم حسان؟

حسان : (كأنه مشغول) لقد خرج منذ وقت وهو محمـل مـن كـل شـيء لخمـسة أفراد ولم يعد حتى الآن.

صالح : ألم تلحظ عليه شيئًا؟

حسان : لا ... ولكنه كان بين الحين والحين يبدو مرتبكًا.

(تدخل فتاة لتشتري)

الفتاة : أعطني بلا إله إلا ا طعام فردين يا عم حسان.

حسان : (متعجلاً رحيلها) ها هو (يعطيها الطعام) طعام شهي إن شاء ا .

الفتاة : شكرا يا عم حسان (تخرج).

صالح : ارتباكه طبيعي يا عم حسان، إنه أول مرة يتعامل بعملتنا.

حسان : ولم الشك إذا؟

صالح : لقد اشترى لخمسة أفـراد ... طعـام وفاكهـة وخـضروات بينمـا هـو بمفرده.

حسان : ومن أدراك؟

صالح : تقصد أن له أسرة وأبقاها في مكان ما؟

حسان : هو قال لي إن معه أربعة آخرون.

صالح : سنعرف كل هذا بعد قليل.

حسان : هل يتبعه أحد؟

صالح : نعم.

حسان : أخشى أن يضايقه؟ إنه حتى الآن ضيف كريم.

صالح : رجالنا لا يضايقون أحدا ... ألم تكن واحدا منا؟

حسان : يبدو أنك قد أبلغت قائد الشرطة؟

صالح : ليس أنا فقط ... ولكني عندما ذهبت لأبلغه وجـدت هنـاك بلاغًـا مقـدما من رجل يدعى يحيى وامرأة تدعى فاطمة.

حسان : أعرفهما.

صالح : (متأهبا للخروج) أشعر أنه سـيعود ... لـو حـدث ... نفـذ مـا اتفقنـا عليه.

حسان : (لصالح عند خروجه) أنا في انتظارك ... بلغ سلامي إلى الأولاد.؟

صالح : إن شاء ا (يخرج).

(تدخل طفلة تحمل بين يديها برتقالاً وتتجه إلى بائعة الفاكهة، بينمـا يـدخل سـعيد متخفيـا ويتجه إلى حسان بائع الطعام)

الطفلة : (لبائع الفاكهة) السلام عليكم.

بائعة الفاكهة : وعليكم السلام يا صغيرتي.

الطفلة : (تعطي البرتقال لبائعة الفاكهة) خذي هذا البرتقـال يـا خالـة، وأعطينـي ثمنه ... لقد اشترت لنا أمي برتقالاً آخر دون أن يعرف أبي.

سعيد : (لنفسه بعد أن رأى ما حدث من الطفلة) ما هؤلاء الناس؟

بائعة الفاكهة : جزاكم ا خيرا يا بنتي ... هاته بلا إله إلا ا .

الطفلة : (تعطي البرتقال) وجزاك ا يا خالة (تخرج).

حسان : (وقد عرف سعيد) ماذا تريد يا ولدي؟

سعيد : أعطني بلا إله إلا ا طعاما يكفي خمسة أفراد.

حسان : ألم تأخذ منذ وقت قصير يا سعيد؟

سعيد : (مرتبكًا) أنا؟ نعم نعم ... هـذا لخمـسة آخـرين (لنفـسه بعـد أن انتابـه إحساس بالقلق والحيرة) لقد عرفني (يحاول اسـتعادة شـجاعته) ومـاذا فـي ذلك؟ وسأعود بعد قليل لآخذ لخمسة آخرين ... أليس هذا حقي؟

حسان : (وهو يعد الطعام) كلهم أسرتك؟

سعيد : أعطني أرجوك..

حسان : يا ولدي ... هل أغضبك سؤالي؟

سعيد : (كالغاضب) نعم أغضبني.

حسان : عفوا يا سعيد ... أرجو أن تسامحني.

سعيد : سامحتك ... هيا خلصني كي أرحل.

حسان : سوف ترحل، ولكن بعد أن أعتذر لـك بطريقتـي ... سـأعطيك طعامـا يكفي عشرين فردا هدية لك مني ... أرجو أن تقبلها.

سعيد : لا ... لا أريد أكثر مما أحتاج ... لست طماعا.

حسان : شكرا يا ولدي ... يبدو أنك همام طيب.

سعيد : (مترددا) إنك لم تصدقني يا عم حـسان ... أعطنـي الطعـام قـد قبلـت هديتك (مبتسما) من أجلك فقط.

(يدخل صالح مرتديا زي الشرطة ومعه اثنان من العسكر)

صالح : (واضعا يده على كتف سعيد من الخلف) تعالَ معي يا سعيد.

سعيد : (مأخوذًا) من؟

صالح : (وقد أصابته المفاجئة بحالة هذيان) صـالح؟ أنـت صـالح؟ أنـت تعمـل بالشرطة؟ منذ متى؟

صالح : (في هدوء) تعالَ يا سعيد ... أنت مقبوض عليك.

سعيد : أنا مقبوض علي؟ لم؟ هل أرتكب مخالفة؟

صالح : لقد ارتكبت جريمة الطمع.

سعيد : طمعت في ماذا؟ أم إنكم هنا تقبضون علـى الأبريـاء دون سـبب (تلتـف الناس حولهم)

صالح : معي أمر بالقبض عليك (صارخًا في النـاس) هيـا أيهـا النـاس ... كـل واحد يذهب إلى عمله (لسعيد) هيا يا رجل.

سعيد : دون سبب؟

صالح : قلت لك إنك ارتكبت جريمة الطمع.

سعيد : طمعت في ماذا؟ وهل بالدنيا كلهـا جريمـة اسـمها الطمـع ... أم إنهـا تلفيق تهم والسلام؟

صالح : ألم تشتر لخمسة أفراد رغم أنك بمفردك؟

سعيد : (مستنجدا) لم أنت صامت هكذا يـا عـم حـسان؟ هـل أنـا كمـا يقـول صالح؟ سله أيها الضابط ... سل العم حـسان... هـو يعـرف أنـي همـام وطيب.

صالح : هيا يا سعيد وقل ما شئت أمام القاضي.

سعيد : (مأخوذًا) قاضي ! ! لا ... لن آتي معـك أنـت بالـذات يـا صـالح ... أرجوك دعني أعود إلى مدينتي.

صالح : هيا يا سعيد ... هذا كله لن يفيد.

سعيد : (بصوت ممزوج بالبكاء) لن آتي.

صالح : أرجوك لا تضيع الوقت.

سعيد : أنا بريء.

صالح : ولم أنت خائف إذًا؟

سعيد : أخشى الظلم.

صالح : لا أحد يظلم في مدينة الحب.

سعيد : أخشى ألا أستطيع أن أثبت براءتي ... أخـشى خلـط الأمـور فـأظلم ... أخشى السجن والجلد ... أنا بريء يا صالح ...

صالح : أمام القاضي ستظهر الحقيقة ... ولن يحدث أي خلط بالأمور.

سعيد : قلت لن آتي ... دعوني أعـود إلـى مـدينتي ... " دعـوني أعـود إلـى الفخر والعز" (يتراجع للخلف).

صالح : (يتقدم نحوه) تعالَ يا سعيد.

سعيد : (غير مبال) أنا بريء (يتراجع للخلف).

صالح : (للعسكر) إنه يضيع الوقت ... احملاه.

سعيد : (مستسلما) أنقذني يا عم حـسان ... النجـدة يـا عـم حـسان (يحملانـه) سأطلبك للشهادة يا عم حسان ... تعالَ لتقـل للقاضـي إنـي همـام وطيـب يا عم حساان (يخروجون)

حسان : (لنفسه متأثرا) لم يا سعيد؟ اللعنة على طمع الإنسان.

(ستار)

المشهد الثالث

قاعة كبيرة تمتلئ بالناس مـن ناحيـة اليمـين ... يتقـدمهم يحيـى وفاطمـة ... علـى اليسار لافتة كبيرة كتب في منتصفها بخـط كبيـر "إن ا يـأمركُم أن تـؤدوا الأمانـاتِ ـإلى أهلِها وإذَا حكَمتم بين الناسِ أن تحكُموا بِالْعدل " صدق ا   العظيم

أسفل اللافتة مقعد القاضي ... على يسار القاضي وعلـى بعـد متـر واحـد فقـط يقـف سعيد إلى جوار القفص الحديدي.

فاطمة : كان عندك حق يا يحيى ... سعيد لص محترف.

يحيى : لا تسبقي الأحداث يا فاطمـة ... ولا تنـسي أنـه مـازال متهمـا بريئًـا حتى تثبت إدانته (أصوات تنبئ عن وصول القاضي).

يحيى : (لفاطمة) كنت قد عزمت على ألا آتي إلى هذه القاعـة... لكـن إلحاحـك هو الذي أتى بي إلى هنا من جديد.

(يدخل القاضي، فيقف الجميع).

القاضي : السلام عليكم ورحمة ا   وبركاته.

الجميع : وعليكم السلام ورحمة ا   وبركاته.

القاضي : (يجلس ويشير للجميع بالجلوس).

القاضي : بسم ا   تفتح الجلسة (لسعيد) اسمك وسنك وعنوانك؟

سعيد : سعيد رمضان الفقي المظلوم ... خمسة وعـشرون سـنة... مـن مدينـة الفخر والعز.

القاضي : اسمك سعيد رمضان الفقي المظلوم؟

سعيد : لا يا سيدي ... سعيد رمضان الفقي وفقط.

القاضي : والمظلوم؟

سعيد : هو أنا.

القاضي : سنرى يـا سـعيد ... والآن نبـدأ ... مـا سـبب مجيئـك إلـى مدينـة الحـب؟ ... هـل لزيـارة بعـض الأقـارب والأصـدقاء ... أم للفـسحة والسياحة؟

سعيد : لا لهذا ولا لذاك يا سيدي ... ولكـن لمجيئـي قـصة ... اسـمح لـي أن أعرضها عليكم.

القاضي : تفضل.

سعيد : أول أمس كنت أرعى ضـأن سـيدي كعـادتي بـالقرب مـن الجبـل ... فهجم علي لص وأنا نائم أسفل شجرة صفصاف تطـل علـى شـاطئ نهـر صغير ... هددني بخنجره وأخذ كل ما معي مـن مـال وفـر هاربـا إلـى الجبل ... ولـولا أننـي كنـت نائمـا مـا اسـتطاع أن يفعـل فعلتـه ... وإلا كنت قد مزقته إربا بيدي وأسناني.

القاضي : واضح يا سعيد.

سعيد : المهم... حاولت اللحاق به ... أنـا لا أتـرك حقـي يـضيع أبـدا مهمـا كلفني الأمر.

القاضي : همام... وبعد؟ هل قبضت على اللص؟

سعيد : بحثت عنه فـي كـل مكـان ... يومـا بطولـه وأنـا أبحـث عنـه ... تعبت ... غلبني الجوع والعطش ... الليل فـي الجبـل كئيـب ومخيـف ... أخذتني سنة من النـوم فـوق صـخرة عاليـة حتـى ظهـر الـصباح ... وجدتني قريبا من مدينتكم ... وليس أمامي سـوى دخولهـا والبحـث فيهـا عن طعام وشراب أستعيد بهما قوتي ثم أعاود البحث من جديد.

القاضي : وهل وجدت الماء والطعام؟

سعيد : نعم.

القاضي : إذا لماذا لم تعاود البحث؟

سعيد : لقد قررت العفو عنه.

القاضي : (ساخرا) بهذه الـسهولة تعفـو عمـن ظلمـك ... وأنـت الهمـام الـذي لا يترك حقه يضيع حتى وإن كلفه ذلك ضياع أغنامه؟!

سعيد : الأغنام لن تضيع ... وأعرف كيف ستعود إلـى صـاحبها ... أنـا الـذي أحب أن أعرف سبب وجودي هنا الآن.. واضح أننـي لـست متهمـا بـأي شيء ... بدليل أنني خارج هذا القفص.

القاضي : سأطلعك على السبب (يقرأ من ورقة) سـعيد رمـضان الفقـي ... مـتهم بجريمة الطمع.. اشترى لنفسه حـق خمـسة أفـراد. لقـد أثبتـت تحريـات الشرطة ذلك ... كما أثبتت سوء نيته عندما أخـذ مـا اشـتراه مـن سـوق الخير ودسه في أحـد أراضـي المـزارعين ... ثـم عـاد ليـشتري مـن جديد ... كما أنه أبدى استعدادا لقبـول الرشـوة ... ولـدى الـشرطة مـا يثبت ذلك ... ها ... ما رأيك يا سعيد فيما سمعت؟

سعيد : سمعت ماذا؟ كيف دونتم كل ذلك أنا بريء ... أقسم با ...

القاضي : (مقاطعا) لا تقسم يا سعيد.

سعيد : وكيف أثبت براءتي؟ ... لقد حدثتكم منذ قليـل بـأنني ضـحية لـص ... فكيف تحولونني أنتم إلى لص... أنا بريء واسـألوا العـم حـسان ... هـو يعرفني جيدا ... سيقول لكم إني همام وطيب.

القاضي : وهل الهمام الطيب يأخذ أكثر من حاجته؟.

سعيد : كنت جائعا وأحتاج لكميـة كبيـرة مـن الطعـام ... كمـا أننـي غريـب لا أعرف قوانين المدينة... علـى مـاذا تحـاكمونني؟ (يبكـي) أريـد العـم حسان.

القاضي : يدخل حسان والضابط صالح.

(يدخل صالح ومن خلفه حسان)

سعيد : ويل لي من هذا الضابط ... هو الوحيد الذي بيده سجني.

القاضي : تقدم يا حسان وأقسم با بأنك ستقول الحق ثم احك لنا ما حدث.

حسان : أقسم با بأنني سأقول الحق...

سعيد : (مقاطعا) هل أنا لص يا عم حسان؟ هـل أنـا طمـاع ... قـل للقاضـي أنني بريء.. قل له كما قلت لي في الصباح بأنني همام وطيب.

القاضي : هدئ من ورعك يا سعيد ... ودعه يحكي لنا ... تكلم يا حسان.

حسان : جاء سعيد في الصباح يـا سـيدي القاضـي ... وكـان متعبـا ... سـقط أمامنا على الأرض مغشيا عليه ... جرينا نحـوه ... سـاعدناه حتـى أفـاق من غشيته ... ثم قدمنا إليه الماء والطعام... فـشرب وأكـل وسـعى علـى قدميه ... راح يتجـول فـي الـسوق ... اشـترى منـي طعامـا لخمـسة أفراد... ثم عاد ليشتري لخمـسة آخـرين... واجهتـه... غـضب وثـار.. وحسب اتفاق مسبق مع الـضابط صـالح قـدمت لـه رشـوة بحجـة أنـه يصفح عني ... في البداية رفـضها... ولكنـه عـاد وطلبهـا... وقبـل أن يأخذها دخل الضابط صالح وقبض عليه... هـذا هـو مـا حـدث بالـضبط يا سيدي.

فاطمة : (ليحيى) ألم أقل لك بأنـه طمـاع... لقـد أدانـه شـاهده... أدانـه العـم حسان.

القاضي : (لحسان) شكرا ... تفضل أنت (يخرج حسان).

سعيد : (منفعلاً) ... أنا لم أشتر منه سوى مرة واحدة... ولم آخذ منه رشوة.

القاضي : انتظر يا سعيد حتى يأتي دورك... هاتِ ما عندك أيها الضابط.

صالح : كنت مكلفًا برعاية سعيد على أن يرحل في أمان... اقتربت منه وتعرفت عليه... دار بيننا حوار... حذرته من الطمع ... لا تشتر أكثر مما تحتاج إليه... لا تأخذ ما ليس لك فيه حق... كفاك حاجتك من أجل غيرك... ولكنه للأسف لم يأبه بنصحي إليه... اشترى لخمسة أفراد... وثبت أنه بمفرده فأبلغت قائدي... كلفني بتشديد الرقابة عليه... اكتشفنا أنه يأخذ ما يشتريه ويذهب به إلى أرض بعيدة ويضمه فيها ... أبلغت قائدي مرة ثانية ... أمرني أن أقبض عليه وأقدمه للمحاكمة ... هذا ما حدث يا سيدي.

يحيى : (وهو يبكي) مسكين يا سعيد ... كل الدلائل تؤكد أنك ستسجن على الأقل.

سعيد : (مندهشًا) تقول كنت مكلفًا برعايتي يا صالح؟ غير معقول؟ ضابط مكلف برعاية رجل بسيط مسكين ... ماذا يحدث؟ تبيعون وتشترون بلا إله إلا ا ... لا أحد هنا يطمع في مال غيره ... في أي مكان أنا؟ ... بشر أنتم أم ملائكة؟ (يضحك) يا لغبائي أنا في الجنة ولا أدري ... ولكن لماذا أدخل الجنة؟ أنا لم أدفع طوال حياتي ما أستحق عليه دخولها ...

القاضي : (مقاطعا) جنة ماذا يا سعيد؟

سعيد : الجنة التي أعدها ا للصالحين.

القاضي : سعيد ... أنصت إلي وكفاك هذيانًا ... نحن بشر مثلك في مدينة الحب.

سعيد : وأين توجد مدينة الحب؟ على الأرض أم في السماء؟ وأنتم ... أي نوع من البشر؟

القاضي : بشر نراعي حقوق الإنسان وآدميته ... نتقي ا في خلقه.

سعيد : لا يا سيدي ... أنا واثق أني في الجنة ... وأنك تخفي عني ذلك خشية علي من شدة الفرح (يتشمم بأنفه) تلك الرائحة الطيبة لم أشمها من قبل ... ولا إله إلا ا هي مفتاح الجنة ... بها تأخذ كل ما تريد ... وبها يأكل الجائع ويشرب الظمآن ويأمن الخائف ... ماذا بعد ذلك؟ تبت إليك يا رب (ينكب باكيا) تبت إليك يا رب (لحظات صمت

ثم يـنهض متحمـسا) سـيدي القاضـي ... أنـا أعتـرف بـأني طمـاع ومرتش ... وأنني أستحق العقاب ... اجلدوني ... احبسوني (يبكي).

القاضي : والآن بعد أن اعترف سعيد بارتكابه جريمة الطمـع ... أدخلـوه القفـص (يتقدم اثنان من الشرطة ويدخلانه القفص).

القاضي : أدخلوا المنوفي بركات.

يحيى : قاطع الطريـق الـذي حـدثتك عنـه فـي الـصباح ... تـذكرت اسـمه الآن ... المنوفي بركات.

فاطمة : يبدو أنه هو اللص الذي سرق سعيدا.

(يدخل المنوفي في صحبة اثنين من الشرطة)

القاضي : انظر إلى هذا الرجل يا سعيد ... أتعرفه؟ (للمنوفي) تقدم.

سعيد : أنت؟

المنوفي : وماذا حدث لك؟

سعيد : دخلت الجنة وطمعت ... فأصبحت لصا مثلك.

المنوفي : لا ... لن تكون لصا ... لقد تبت أنـا إلـى ا ... فكيـف تـصير أنـت لصا؟ ! أنا السبب أنـا الـسبب ... سـامحني أيهـا الراعـي ... سـامحني سامحك ا .

سعيد : أسامحك على ماذا؟ على ما قدمت لي مـن جميـل؟ لـولاك مـا عرفـت مدينة الحب ولا سمعت عن سوق الخير.

القاضي : بسم ا ... بعد ثبـوت الأدلـة وشـهادة الـشهود ... واعتـراف سـعيد رمضان الفقي بارتكابه جريمـة الطمـع المنـسوبة إليـه ... حكمنـا عليـه بالخروج من مدينة الحـب وعودتـه إلـى مدينتـه الفخـر والعـز ... وا ولي التوفيق.

سعيد : (صـارخًا) لا ... أتخرجـونني مـن الجنـة ... لـن أخـرج (يتـشبث بالقفص ... يخرج القاضي ويبـدأ الحاضـرون فـي الانـصراف) انتظـر يا سيدي القاضي أرجوك ... لن أخرج.

فاطمة : جن سعيد (تخرج).

فاطمة : ا معك يا سعيد (يخرج).

(تخلو القاعة تماما ... يدخل صالح والعسكر).

سعيد : ابتعدوا عني ... قلت لن أخرج.

صالح : أليست هذه رغبتك منذ البدايـة؟ ألـم تتوسـل إلـي لتعـود إلـى الفخـر والعز.

(يجذبه فيجذب سعيد القفص معه)

واحد من العسكر : (مازحا) يبدو أنه يريد القفص (يحاول تخليص القفص من قبضته)

صالح : تعال وسنرسله معك.

سعيد : لا تسخر مني أيها الضابط أنت وجنـودك ... وا إن هـذا القفـص فـي مدينة الحب ... أعظم عندي من قصر سيدي في مدينة الفخر والعز.

واحد من العسكر : أمعقول يا رجل؟! قفص حديدي ... أعظم من قصر سيدك؟!

سعيد : بداخله عرفت الحـب والقناعـة ... وبداخلـه عرفـت لأول مـرة أننـي إنسان ولي قيمة.

صالح : وسيدك؟ والفخر والعز؟

سعيد : زعم ووهم.

صالح : سعيد ... لو كان الأمر بيدي ... لتركتـك ... ولكنـه كمـا تـرى أمـر واجب التنفيذ (للعسكر) أخرجاه.

سعيد : (صارخًا) لا ا ا ا.

(يسدل الستار ... يظهر عليه بقعة ضوء تتسع تدريجيا ... يـسمع دبيـب أقـدام والحـوار الآتي:

صوت سعيد : (بلهجة بكائية) العفو والسماح يا سيدي القاضي ... العفو والسماح.

صوت صالح : نحن خارج المدينة الآن يا سـعيد ... والقاضـي لـن يـسمعك ... كفـاك يا رجل.

صوت سعيد : أعيدوني إليه يا صالح ... أعيدوني إليه كي أطلب العفو والغفران.

صوت صالح : هيا يا سعيد قبل أن يحل الظلام.

صوت القاضي : (مدويا) تلبية لرغبة مولانا العـادل ... حـاكم مدينـة الحـب ... أمرنـا نحن قاضي المدينة ... بـالإفراج عـن المنـوفي بركـات وعـودة سـعيد رمضان الفقه إلى مدينة الحب ... لا إله إلا ا .

(يرفع الستار على بعض الأولاد والبنات بينهم سعيد ... ويغنون للحب والخير والعدل)

(ستار)